27

حركة البناء الوطني
NATION BUILDING MOVEMENT
Syrian Nation Builders

الأربعـــاء الســوري
2020/5/6

SYRIAN WEDNESDAY
الأربعاء السوري
مساحة للرأي والتنوع

المسؤولية المجتمعية بين المفهوم والتطبيق

المقدمة

استكمالاً لمسار عمل برنامج الأربعاء السوري وحرصاً على استمرار هذا البرنامج وما يهدف إليه من إيجاد مساحة للحوار والنقاش حول مختلف القضايا الراهنة وقضايا الشأن العام التي تهم كل السوريين، وبسبب الظروف الاستثنائية التي مازلنا محكومين بها نتيجة الإجراءات الاحترازية التي فرضتها أزمة فيروس كورونا، تم عقد الجلسة السابعة والعشرين من جلسات برنامج الأربعاء السوري أيضا من خلال منصة الكترونية، استمراراً لهذه التجربة التي بدأتها الحركة وتعمل على تطويرها تباعاً.

تمحورت هذه الجلسة حول موضوع "المسؤولية المجتمعية للقطاع الخاص" وهي مسألة كانت قد وردت في عدة جلسات حوارية سابقة من جلسات الأربعاء السوري محاطة بالعديد من التساؤلات والأفكار التي تفتح مجالاً للنقاش وتحتاج إلى التوسع فيها بحضور مختصين وممثلين عن القطاع الخاص، لذا أفردت هذه الجلسة للحديث حول مفهوم المسؤولية المجتمعية وأشكالها وكيفية ممارستها على أرض الواقع السوري والعوائق التي تحول دون ذلك.

كان ضيوف الجلسة من أصحاب الخبرة والتجربة في القطاع الخاص، إضافة الى ناشطين في المجتمع المدني وفي منظمات محلية ودولية. وكانت الأفكار المطروحة هي التالية:

المحاور الرئيسية:

❖ المسؤولية المجتمعية كمفهوم:

- عند الحديث عن المسؤولية المجتمعية كمفهوم، لا بد من لحظ العديد من التمايزات والانتباه لها، فهناك مسؤولية مجتمعية للفرد، وهناك مسؤولية على المجتمعات وعلى الشركات والمؤسسات وغيرها.
- قد يكون مصطلح "المسؤولية المجتمعية" جديداً لكن الفكر موجود سابقاً ومطبق في كثير من الحالات، مثلاً عندما يحاول الفرد الحفاظ على نظافة الشارع فإنه يؤدي مسؤولية مجتمعية، وعلى مستوى الشركات فإنها حين تقرأ احتياجات المجتمع وتسعى لتلبيتها فهي تقوم بمسؤوليتها المجتمعية.
- من المهم جداً التفريق بين العمل الخيري وبين المسؤولية المجتمعية، لأن المسؤولية المجتمعية مرتبطة بعملية التنموية للمجتمعات، مثال ذلك أن تقوم شركات بتدريب الشباب وتهيئتهم لدخول سوق العمل، أو عندما تساعد مؤسسة ما في تغيير الأوضاع الخدمية لحي أو منطقة معينة، ومن اهم الأمثلة هي المؤسسات الثقافية غير الربحية التي تسعى لتطوير وبناء المجتمع وتقديم أفكار جديدة له.
- تعددت التعريفات التي قدمت للمسؤولية الاجتماعية، وكل منها انطلق من معايرتها من زاوية معينة لكن جميع التعريفات أجمعت على وضعها ضمن إطار المجتمع الذي تنشط فيه أو المنطقة أو العالم ككل وتحمل المسؤولية عن الأثر الناجم عن انشطة الشركات.
- يمكن اعتبار المسؤولية الاجتماعية للشركات هي نشاط طوعي مقنن تقوم به شركة كشكل من أشكال التنظيم الذاتي للعمل بطريقة اقتصادية واجتماعية ومستدامة بيئياً، ويقوم على إحداث تأثير إيجابي من خلال أنشطتها على البيئة والمستهلكين والموظفين والمجتمعات وأصحاب المصلحة وكافة الأعضاء الآخرين في المجال العام الذين يمكن أيضاً اعتبارهم من أصحاب المصلحة.

❖ **أبعاد المسؤولية المجتمعية، محدداتها وواقعها الحالي:**

- في الستينيات بات جوهر المسؤولية الاجتماعية ينشأ من الاهتمام بالنتائج الأخلاقية لأعمال الشركة التي يمكن أن تؤثر على مصالح الآخرين. وتحولت النظرة إلى وسائل الإنتاج بحيث يجب أن توظف بطريقة تحسن الرفاهية الاقتصادية للمجتمع بكاملة وليس فقط الملاك.

- ومنذ السبعينيات تحول التنظير إلى ضرورة أن تأخذ الشركة في الحسبان مصالح الموظفين والموردين والتجار والمجتمعات المحلية والأمة بشكل عام، ولا تسعى فقط لتعظيم ثروة الملاك، وأصبح مجتمع الأعمال مطالب بتحمل مسؤوليات أكبر تجاه المجتمع أكثر من أي وقت مضى وبخدمة مدى أوسع من القيم الإنسانية.

- بعد التسعينيات تم تجاوز مفهوم المسؤولية الاجتماعية والانطلاق لمواضيع أكثر تحديداً ذات علاقة معها، منها الأداء الاجتماعي وأصحاب المصالح ونظرية أخلاقيات الأعمال ومواطنة الشركات.

- لا تنحصر المزايا والفوائد التي تحصل عليها الشركات من تبني المسؤولية الاجتماعية، حيث تنعكس الفوائد بصورة إيجابية على الشركة والدولة والمجتمع والبيئة والموظفين.

- تعتبر الدولة من أبرز المستفيدين من المسؤولية الاجتماعية للشركات حيث تخفف الأخيرة الأعباء على الدولة من خلال إسهاماتها في مجال الخدمات الصحية والتعليمية والثقافية والاجتماعية الأخرى، ورفد الخزينة بمستحقاتها من الضرائب والرسوم والمساهمة في القضاء على البطالة والتطور التكنولوجي وغيرها من المجالات.

- يأتي في مقدمة الفوائد أيضاً الدعاية التي تحسن صورة الشركة في المجتمع وترسيخ المظهر الإيجابي لدى العملاء والعاملين وأفراد المجتمع بصورة عامة، فعندما تخلق الشركة قيمة مستدامة تحصل الشركة على مجموعة من الفوائد تتمثل في تخفيض المخاطر والتكاليف، وتعظيم الأرباح والمزايا التنافسية، وزيادة مشروعية عملها في المجتمع وكذلك تحسين الأداء المالي، والزيادة في حجم المبيعات وارتفاع قدرتها التوظيفية، ويضمن دعم المجتمع لأهدافها ورسالتها التنموية والاعتراف بوجودها، والمساهمة في إنجاح أهدافها، بالإضافة إلى زيادة الفعالية التنظيمية، وولاء الزبون، وتوفير الأرباح لحملة الأسهم .

- أما بالنسبة للموظفين فإن أهمية المسؤولية الاجتماعية تتجلى في زيادة الدافعية أو الحوافز، والعمل كفريق، وتقليل النزاعات الداخلية، وإزالة الممارسات اللاأخلاقية، وتضامن اجتماعي متقدم داخل الشركة.
- على مستوى المجتمع تساعد المسؤولية الاجتماعية على الترويج الاجتماعي للشركة، وتحسن تعاونها مع المنظمات غير الحكومية ومنظمات المجتمع المدني، ومع المؤسسات الرسمية، والعملاء، والموردون، والمنافسون
- فائدة المسؤولية الاجتماعية للمجتمع بذاته تكون بقدرة الحصول على الخدمات التي يحتاجها في مختلف الجوانب الضرورية كسد النقص في الخدمات التعليمية أو الصحية أو الثقافية و الاقتصادية ومتطلباته الحياتية والمعيشية الضرورية، إضافةً إلى خلق فرص عمل جديدة من خلال إقامة مشاريع خيرية واجتماعية ذات طابع تنموي.
- على مستوى البيئة تتمثل المكاسب بتخفيض تأثير النشاط الاقتصادي للشركة على التلوث، والماء، والتربة، والمصادر الطبيعية غير المتجددة، وخفض استهلاك الطاقة، والترويج لإعادة التدوير والتكرير.
- يجب أن تنطوي المسؤولية المجتمعية على مجموعة من المبادئ منها: (الاستدامة – المساءلة – الشفافية – الأخلاقية – احترام مصالح الأطراف المعنية – سيادة القانون – احترام المعايير الدولية – احترام حقوق الإنسان).
- للمسؤولية الاجتماعية أبعاد أربعة تتوزع عليها نسبياً: الاقتصادي والقانوني والأخلاقي والاجتماعي الإنساني.هناك أمثلة عديدة لشركات قطاع خاص تؤدي مسؤولية مجتمعية وهناك بنوك تقوم بأعمال مجتمعية مثل بنك البركة الذي لديه نشاط في الجامعات.
- غالباً ما تقوم الشركات الصغيرة ببعض الأعمال الخيرية أكثر من كونها تفكر فعلياً بمفهوم المسؤولية المجتمعية.
- يعتبر الوقف الإسلامي من أشكال تأدية المسؤولية المجتمعية لأنه من أموال الصدقات وليس أموال الزكاة أي انه مال يتم وهبه لخدمة المجتمع، وهذه الأوقاف لا تباع وإنما يتم الاستفادة منها وتروح فائدتها لصالح نفع المجتمع سواء للطلاب أو لتنفيذ الخدمات.

- يحتاج الشباب إلى دعم وتحفيز دائم ومتنوع وهنا يجب ان تتركز المسؤولية المجتمعية لشركات القطاع الخاص وخاصة الشركات الناشئة والصغيرة في دعمهم وتوظيفهم وإدماجهم في سوق العمل.
- المسؤولية المجتمعية تنطلق من الدوائر الأكثر صغراً أي من الأحياء والمجتمعات المحلية وتتوسع منها إلى دوائر أكبر أي على المستوى الوطني وذلك يتبع لحجم الجهة المنفذة، لكن تبقى الأولوية هي لتعزيز هذا الفكر تجاه المجتمعات المحلية.
- تأدية غرف الصناعة والتجارة لدورها في حماية مصالح التجار يساعد في دعمهم للانخراط في برامج المسؤولية المجتمعية وهذه خطوة مهمة في طريق جعل هذه المسؤولية مستدامة.
- ما يزال تطبيق هذا المفهوم محصوراً بالمدن الكبرى والشركات الكبيرة فقط.

❖ متطلبات التطبيق الأمثل للمسؤولية المجتمعية (توصيات ومقترحات):

- يحتاج هذا المفهوم إلى تكريس ونشر بين الأشخاص المعنيين بالتنفيذ أي تثقيف القطاع الخاص ذاته فمجتمع الشركات والمؤسسات بحاجة إلى توعية وتطوير تجاه مسؤوليتها المجتمعية.
- يجب أن يكون هناك خطة وطنية استراتيجية تعنى بتعزيز هذا المبدأ والتهيئة لبيئة تشريعية كاملة تساعد في تطبيق هذه المسؤولية مثل تقديم المحفزات الحكومية والتسهيلات الضريبية وتعطي المساحات اللازمة للقطاع الخاص لممارسة دوره وأيضاً تسليط الضوء على المبادرات المنفذة لصالح المجتمع وتكريمها.
- على الجامعات أيضاً واجب القيام بمسؤوليات مجتمعية لأنها تقوم على إنتاج واستهلاك المعارف والمهارات، وما تقدمه بعض الجامعات الخاصة من منح ومساعدات يعتبر تطبيقاً لهذه المسؤولية لكن يجب الوعي أكثر بهذا الدور ووضعه ضمن استراتيجية ورؤية ذات أهداف أبعد وأوضح.

- يحتاج العمل المتكامل إلى مشاركة القطاعات الثلاث (العام والخاص والمدني) ووضع خطة استراتيجية كاملة وتفعيل الشراكات خاصة في مجال التنمية.
- نحتاج إلى فتح النقاش مع القطاع الخاص لفهم هواجسه ومشاكله واحتياجاته والعوائق التي تؤخر اندماجه في عملية التنمية.
- نحتاج إلى الضغط المجتمعي الهادئ تجاه القطاع الخاص لمطالبته بالقيام بدور المسؤولية المجتمعية وهذا يتطلب نشر المفهوم بين جميع شرائح المجتمع خاصة الأقرب إلى الأرض.
- يجب استثمار مرحلة انتخابات مجلس الشعب والعمل على مبادرة مدنية لأكبر شريحة ممكنة تضم الأعضاء والمرشحين لمجلس الشعب وأعضاء المجالس المحلية لبناء خطاب اجتماعي واقعي ومحفز لقطاع الأعمال.

ختم المشاركون بالإجماع على أن تطبيق المسؤولية المجتمعية يتطلب بالدرجة الأولى استقراراً اقتصادياً وإدارياً على المستوى الوطني وإلا فإن الشركات ستحجم عن المبادرة والعمل، كما أن محاربة الفساد هي أكثر الخطوات جدية التي يمكن أن تقوم بها الحكومة لتشجيع التجار على تلبية احتياجات مجتمعهم، فالمسؤولية المجتمعية هي ثقافة يجب بناؤها وتعزيزها ولا يجب إغفال أن هذه الثقافة تنطلق من إنهاض شعور الانتماء الوطني وتثبيته.

-انتهى-

حركة البناء الوطني

SYRIAN WEDNESDAY

الأربعاء السوري

مساحة للرأي والتنوّع

حركة البناء الوطني

NATION BUILDING MOVEMENT

Syrian Nation Builders

Nearby Bader Mosque
Al-Jahezz,Damascus,Syria
Tel: +963113330665
Mob: +963968555373
www.nbmsyria.org